علاقة الإسلام بالسياسة في نيجيريا: قراءة وتحليل لمسار تطبيق الشريعة الإسلامية

The Relationship of Islam to Politics in Nigeria: A Reading and Analysis of the Course of Implementation of Islamic Law

لامية رقان

جامعة أمحمد بوقرة بومرداس، مخبر الدراسات السياسية والدولية (الجزائر)

l.reggane@univ-boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/03 تاريخ القبول للنشر: 2021/05/21 تاريخ النشر: 2021/06/04

ملخص تروم هذه الورقة إلى البحث في موضوع علاقة الإسلام بالسياسة في نيجيريا، خاصة وأن ما مجموعه اثنا عشر ولاية نيجيرية من بين ستة وثلاثون ولاية قامت بتطبيق الشريعة الإسلامية، إضافة لكون نيجيريا دولة تتميز بالتنوع والتعدد على مختلف المستويات، فنجد فيها تعددية إثنية، ولغوية، وثقافية، وإقليمية، وتعددية دينية، وهذه الأخيرة من الناحية الفعلية تتجسد في الديانات الرئيسية والتي تتمثل في الدين الإسلامي، والدين المسيحي- دون إهمال الديانات التقليدية- وعلى هذا الأساس سيتم في هذه الورقة تسليط الضوء على طبيعة العلاقة التي تربط الإسلام بالسياسة في نيجيريا خاصة بعد تطبيق الشريعة الإسلامية، فقد تكون هذه العلاقة تحكمها ثنائية الصراع والتوتر، أو ثنائية التناغم والاحتواء.

الكلمات المفتاحية: الولايات الإسلامية؛ العنف الديني؛ الشريعة الإسلامية؛ الهوية الدينية؛ نيجيريا.

Abstract: This paper aims to research the issue of the relationship of Islam with politics in Nigeria, especially since a total of twelve Nigerian states out of thirty-six states have implemented Islamic law, in addition to the fact that Nigeria is a country characterized by diversity and pluralism at various levels, so we find in it ethnic, linguistic, and cultural pluralism, Regional and religious pluralism, and the latter is actually embodied in the main religions, which are represented in the Islamic religion and Christianity - without neglecting the traditional religions - and on this basis, this paper will shed light on the nature of the relationship between Islam and politics in Nigeria, especially after applying Islamic law, this relationship may be governed by the duality of conflict and tension, or the duality of harmony and containment.

key words: Islamic states; Religious violence; Islamic law; Religious identity; Nigeria.

1.مقدّمة:

يتميز المجتمع النيجيري بالتنوع والتعدد، فنجد فيه التعددية الدينية، والتعددية الإثنية، واللغوية، والثقافية والإقليمية، ما يجعل منها أكثر الدول الإفريقية تنوعا وتعددا؛ وعلى الرغم من هذا التنوع والتعدد إلا أن الساحة النيجيرية تهيمن عليها ثلاثة قبائل كبرى هي (الهوسا-فولاني، اليوروبا والإيبو)، وطائفتين دينيتين(الإسلام والمسيحية) .

ينقسم المجتمع النيجيري دينيا إلى مجموعتين رئيسيتين هما المسلمين والمسيحيين، دون إهمال مجموعة الديانات التقليدية التي تعتبر صغيرة مقارنة بالمجموعتين المذكورتين آنفا. وقد أثارت مسألة الإحصائيات المقدمة عن نسبة هاتين المجموعتين جدلا كبيرا، حيث هناك عدة جهات تقوم بالإحصاء، منها جهات رسمية، وغير رسمية، وكل من هذه الجهات تقدم الإحصائيات وفقا لمصالحها الخاصة، ووفقا للجهة التي تنتمي إليها، ورغم ذلك هناك اتفاق كبير على أن نسبة المسلمين تفوق نسبة المسيحيين.

إن نسبة المسلمين الكبيرة الموجودة في نيجيريا جعلتها تعد من أكبر تجمعات المسلمين في إفريقيا، ويعد الإسلام جزء لا يتجزأ من هويتها، حيث له صلة بالتعدديات الأخرى، فهو جزأ من التعددية الإثنية، واللغوية والإقليمية، لذلك فهو يرتبط ارتباطا وثيقا ومتداخلا مع النمط الاثنو-اجتماعي النيجيري، وعلى هذا الأساس تسلط هذه الدراسة الضوء على علاقة الإسلام بالسياسة في نيجيريا خاصة في ظل توسع الولايات المطبقة للشريعة الإسلامية وهذا من خلال معالجة **التساؤل الرئيسي** التالي: ما هي طبيعة العلاقة الموجودة بين الإسلام والسياسة في نيجيريا؟ وللإجابة على هذا التساؤل نصيغ **الفرضية التالية**: علاقة الإسلام بالسياسة في نيجيريا علاقة متعددة الأوجه تتحدد من خلال المكانة التي يحتلها الإسلام في المجتمع النيجيري.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على علاقة الإسلام بالسياسة في نيجيريا وتشخيص المكانة التي يحتلها الإسلام في المجتمع النيجيري خاصة في ظل تطبيق الشريعة الإسلامية في ثلثي ولايات نيجيريا.

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي ساعد في جمع البيانات والمعطيات وتقديمها تقديما موضوعيا في الوصف وعلميا في التحليل، كما تم الاعتماد أيضا على المنهج التاريخي الذي كان من مواطن استعماله في الدراسة تتبع أهم المحطات التاريخية التي عرفها الإسلام بداية من انتشاره في نيجيريا إلى غاية تطبيق الشريعة الإسلامية في بعض الولايات النيجيرية.

ومحاولة منا للإحاطة بحيثيات الموضوع تم الاعتماد على المحاور التالية:

المحور الأول: لمحة عن دخول الإسلام إلى نيجيريا

المحور الثاني: مكانة الإسلام في نيجيريا

المحور الثالث: طبيعة علاقة الإسلام بالسياسة في نيجيريا

المحور الرابع: الرهانات والتحديات التي يواجهها الإسلام وتداعيات ذلك على علاقته بالسياسة

2. المحور الأول: لمحة عن دخول الإسلام إلى نيجيريا

عرف انتشار الإسلام في نيجيريا مرحلتين أساسيتين هما:

1.2 مرحلة الانتشار والتوسع

عرفت نيجيريا الإسلام لأول مرة في القرن العشر الميلادي عن طريق القوافل الإسلامية التي وصلت من الشمال إلى بحيرة تشاد، فتأسست مملكة برنو بشرق نيجيريا، ثم انتشر الإسلام بواسطة التجار ورجال الطرق الصوفية بين قبائل الهوسا في شمال البلاد(قدري ماري بابكر حسن، 1986، ص3)، وبحلول القرن الرابع عشر الميلادي أخذ الإسلام ينتشر بشكل واسع في بلاد الهوسا وخاصة في إمارة كانو ، وفي أواسط القرن الخامس عشر الميلادي كان الإسلام قد وجد موطئ قدم له في بورنو، وفي ثلاث إمارات الهوسا والتي تشمل إمارات كانو، وكاتسينا، وزاريا، ومع بدايات القرن التاسع عشر الميلادي عرف إقليم الشمال حركة تجديد كبيرة بقياد الشيخ "عثمان بن فودي" وأتباعه من الفولاني، حيث قام بتوحيد إمارات الهوسا تحت راية خلافة سوكوتو الإسلامية، التي بقيت طوال القرن التاسع عشر الميلادي، وساهمت في انتشار الإسلام على نطاق واسع في شمال نيجيريا(صبحي قنصوة، 2004، ص21).

أما بالنسبة للجنوب النيجيري فقد اختلف انتشار الإسلام في جهته الغربية عن جهته الشرقية، فنجد في الجهة الغربية منه والتي هي بلاد اليوروبا قد تأخر انتشار الإسلام فيها نحو ثلاثة قرون بعد انتشاره في بلاد الهوسا، حيث يرجع تاريخ تواجد المسلمين في بلاد اليوروبا إلى القرن السابع عشر الميلادي، وفي أواسط القرن الثامن عشر الميلادي عرفت بلاد اليوروبا انتشار كبيرا للإسلام وخاصة في إيوو منذ عام 1755، و إيسين منذ عام 1770، ولاجوس منذ عام 1775، أما الجهة الشرقية والمتمثلة في بلاد الايبو وغيرهم فقد انتشر الإسلام بين سكانها في أواسط القرن العشرين الميلادي، وكانت منطقة نسوكا القريبة من المناطق الإسلامية في الشمال أول مناطق الايبو التي انتشر فيها الإسلام، حيث أنشئ بها أول مسجد، ومن ثم بدأ الإسلام بالانتشار بشكل واسع بين الأهالي، وقد ساعد في ذلك انتشار مراكز الدعوة للإسلام على يد دعاة من الايبو، وأشهر هذه المراكز المركز الإسلامي في بلدة نوفيا وتم إنشاؤه بجهود **إبراهيم نياس نواجي** أحد الدعاة المسلمين الايبو (صبحي قنصوة، 2004، ص21).

2.2 مرحلة التراجع والانحسار

تعرف نيجيريا قبل حدودها الحالية على أنها مجموعة من المماليك في الشمال، تشمل بعض مناطق من دولتي النيجر ومالي الحاليتين، ومماليك وسطى وجنوبية، يسودها الإسلام في معظم أجزائها عدا الإقليمين الجنوبي والشرقي حيث تسوده المسيحية، وبوصول البريطانيين إلى نيجيريا الغربية عام 1553 أسسوا لتجارتهم بمختلف فروعها خاصة تجارة الرقيق، واتخذوا لاغوس مركزا تجاريا، ثم قاموا ببعث حملات عسكرية وبعثات تبشيرية انتهت بفرض السلطة البريطانية على إقليم لاغوس في عام 1862، ثم توجهت بريطانيا شمالا، فقضت على خلافة سوكوتو الإسلامية، وشيئا فشيئا تمت السلطة البريطانية على جميع بقاع نيجيريا، وقامت بنشر الثقافة الغربية والدين المسيحي، وقامت بتقليص سلطة المسلمين وتجريدهم من نفوذهم الإداري والسياسي، كما عمدت بريطانيا إلى خلق عدم التوازن بين الشمال

والجنوب، وقسمته على أساس ديني فشكلت إقليمين شمال إسلامي، وجنوب مسيحي(حسن قدري ماري بابكر ، 1986، ص ص 4-5)، وباستقلال نيجيريا في أكتوبر 1960، تكونت حكومة مدنية ولكن سرعان ما حدث انقلاب عسكري عام 1966، وأدخل نيجيريا في سلسلة من الانقلابات أدت إلى عدم استقرار الحكومة، فتوالت على نيجيريا عدة حكومات تراوحت بين الحكومات المدنية والعسكرية، وفي عام 1999 عادت السلطة للمدنيين وتمت المصادقة على دستور 1999 الذي أجاز للولايات النيجيرية حرية إصدار قوانينها المحلية، الشيء الذي ساهم في توجه الولايات الشمالية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وكانت ولاية زمفرة أول ولاية أعلنت تطبيقها لأحكام الشريعة، ثم تبعتها إحدى عشر ولاية من الولايات النيجيرية ما يعتبر تطورا كبيرا في وضعية الإسلام في نيجيريا(علي أبو فريحة، 2012، ص ص 35-36).

3. المحور الثاني: مكانة الإسلام في نيجيريا

يعد الدين الإسلامي من الأديان الرئيسية في نيجيريا، حيث تحوي هذه الأخيرة أكبر عدد من المسلمين في القارة الإفريقية بنسبة تفوق 50%، وقد أثارت مسألة الإحصاءات المقدمة عن نسبة المسلمين في نيجيريا جدلا كبيرا، حيث هناك عدد من المراكز التي تعمل في الإحصاء والنتائج التي تقدمها مختلفة، إلا أنه على الرغم من ذلك هناك اتفاق حول كون المسلمين هم الأعلى نسبة مقارنة بالديانة المسيحية والديانات التقليدية (علي أبو فريحة، 2012، ص35)، والخريطة رقم 01 تظهر توزيع المسلمين في نيجيريا.

خريطة (01): توزيع المسلمين في نيجيريا

المصدر: الكوثر، "الجماعات والتشكيلات الإسلامية في نيجيريا"، على الرابط:

https://www.alkawthartv.com/news/132094

تظهر مكانة الإسلام في نيجيريا من خلال عدة مظاهر أهمها تطبيق الشريعة الإسلامية في الولايات الشمالية النيجيرية، وتنامي الحركات والقوى الإسلامية.

1.3 تطبيق الشريعة الإسلامية

يشكل إعلان ولاية زمفرة عن تطبيق إجراءات الشريعة الإسلامية منعطفا كبيرا في مكانة ووضع الدين الإسلامي في نيجيريا، حيث سرعان ما تبعت خطاها 11 ولاية من ولايات نيجيريا أي ثلث الولايات النيجيرية، الشيء الذي يعد مكسبا لدولة فيها أغلبية مسلمة (Susan M.OBrien, Smith Etienne, 2007, p46).

أنظر الخريطة رقم 02 التي تظهر أسماء الولايات التي طبقت الشريعة في نيجيريا.

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في 12 ولاية من ولايات نيجيريا نذكر:

1- صدور القانون الفيدرالي في دستور 1999، الذي يجيز للولايات إقرار قوانينها الخاصة، ويظهر هذا جليا في الفقرة 7 من المادة 4 من دستور 1999 (علي عمر بشير، 2004، ص182).

2- اقتران الحكومات المتعاقبة بالديكتاتورية والفساد، ما جعل من الشريعة الإسلامية بمثابة علاج للفساد المنتشر في مختلف هياكل الدولة، إضافة إلى النتائج السلبية المترتبة عن انتشار الثقافة الغربية في المجتمع النيجيري ما ساهم في الانحلال الخلقي وتنامي معدل الجريمة والمصابين بالايدز، وفشل الدولة في حل مشاكل مواطنيها(شوقي ذكي جرجس عبير، 2015، ص76).

3- زيادة نشاط وفعالية الجمعيات التنصيرية والتغريبية بشكل ممنهج ومنظم، خاصة وأنه يسيرها مختصين في التبشير وفي التعاليم المسيحية، كما لهم خبرة في استقطاب الجمهور(على أبو فريحة، 2012، ص42).

الخريطة (02): الولايات الشمالية التي طبقت الشريعة الإسلامية

المصدر: (Olufemi Vaughan, 2016).

وقد ساهم تطبيق الشريعة الإسلامية في نيجيريا في تحقيق(عمر بشير علي، 2004، ص ص186-187):

- توسيع نطاق تطبيق الشريعة، فبينما التطبيق في السابق كان مقتصرا فقط على قانون الأحوال الشخصية، وإقامة محكمة شرعية استئنافية على المستوى الفيدرالي، فإنه بعد التطبيق تمت مراجعة القانون الجنائي، وصياغته ليتوافق مع الشريعة الإسلامية، وهذا يعتبر منعطفا هاما في مسار تطبيق الشريعة الإسلامية؛ كما تم محاربة الأشكال المتنوعة للرذائل كغلق بيوت الدعارة، ومحلات القمار، وبيع الخمور، إضافة إلى إقامة بعض الحدود الشرعية كقطع اليد للسارق، وجلد الزاني وشارب الخمر، الشيء الذي ساهم في استتباب الأمن وتراجع مستوى الجرائم المختلفة كالقتل، والسرقة والاغتصاب؛
- تشكيل وزارة محلية للشؤون الدينية في زمفرا وهيئات إسلامية في غيرها من الولايات لمراقبة تطبيق الشريعة، كما تم تأسيس هيئات ولجان لجمع وتوزيع الزكاة والإشراف على الأوقاف، وهذا في أغلب الولايات، ما شجع على التكافل الاجتماعي الإسلامي وتخفيض نسبة الفقر؛
- الاعتناء بمشاريع البنية التحتية وصيانة العديد من المساجد والمدارس الإسلامية والمحاكم الشرعية.
- افتتاح محاكم شرعية ابتدائية، وعقد دورات تأهيلية للقضاة؛
- ازدياد المحاضرات والحلقات والمدارس الشرعية التي تقدم دروس توعوية، ودعم الدعاة والأئمة وزيادة أعدادهم وتحسين أوضاعهم في بعض الولايات؛
- العمل على إرساء العدالة والقيام بمحاربة المحسوبية والفساد المالي والإداري؛
- إصلاح المناهج الدراسية لتتوافق مع روح الشريعة في ولايتي زمفرا وسكتو.

2.3 الحركات والتنظيمات الإسلامية

تساهم هذه الحركات والتنظيمات في تأطير الحركات الجماعية وتكتلات المصالح والتعبير عنها من منطلق الدين، وهي كثيرة ومختلفة فيما بينها فنجد الطرق الصوفية، حيث تعتبر الأكثر انتشارا، وفيها طريقتين القادرية والتيجانية، وكان لهما الدور الكبير في نشر تعاليم الإسلام عن طريق بناء المدارس، والمعاهد العلمية، والزوايا -على الترتيب-، وقد أسلم على أيديهم الكثير من الوثنيين (شوقي ذكي جرجس عبير، 2015، ص75)، إضافة إلى جماعة "نصر الإسلام" التي أسسها **الحاج أحمد بيلو** بتأييد من أمراء وزعماء الشمال، تهدف هذه الجماعة إلى نشر الإسلام، وتوحيد الجمعيات الإسلامية تحت مظلة واحدة؛ وبمقتل **أحمد بيلو** ونهاية الحرب الأهلية عام 1970، تم إعادة تنظيم الجماعة تحت اسم "المجلس النيجيري الأعلى للشؤون الإسلامية"، إلى جانب الجماعات المذكورة آنفا، هناك "جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة" التي أسسها **إسماعيل إدريس** عام 1978، وهي حركة سلفية تعمل على تطهير العقيدة من

شهات الشرك والتبرك بالأضرحة والأولياء؛ و"جمعية الطلبة المسلمين"، وهي حركة طلابية تنتشر بين طلاب التعليم العالي في نيجيريا، وتدعو إلى الالتزام بتعاليم الإسلام في جميع مناحي الحياة(على أبو فريحة، 2012، ص36)؛ و"جمعية أنصار الدين" التي تأسست في لاجوس عام 1923، واعتمد نشاطها على إنشاء المدارس الإسلامية التي توفر التعليم الحديث، وذلك لمواجهة نشاط الإرساليات المسيحية في بلاد اليوروبا؛ و"الهيئة الوطنية المشتركة للمنظمات الإسلامية" أسسها **لطيف أديجبيتي** أمين عام المجلس النيجيري الأعلى للشؤون الإسلامية ومقرها إيبدان في إقليم اليوروبا، وتهدف إلى تنظيم وتنسيق أنشطة التنظيمات الإسلامية(صبحي قنصوة، 2004، ص41).

4. المحور الثالث: طبيعة علاقة الإسلام بالسياسة في نيجيريا

إن الحديث عن علاقة الإسلام بالسياسة في نيجيريا هو حديث عن علاقة هذا الدين بالدولة، باعتبار هذه الأخيرة هي من تمارس السياسة بشقيها الداخلي والخارجي، ولطالما كانت العلاقة بين الدين والسياسة في نيجيريا محطة تساؤلات وجدال خاصة أنها دولة ذات مجتمع تعددي إثني، ولم تتمكن الدولة من احتواء هذا التعدد وتحقيق الاندماج الوطني. وهذا الموضوع موجود في مختلف النقاشات منذ الاستقلال، وعبر مختلف الحكومات المتعاقبة في نيجيريا، ولكن في السنوات الأخيرة شهد هذا الموضوع نقاشا محتدما خاصة بعد تطبيق الشريعة في ثلث ولايات نيجيريا.

شهدت نيجيريا عددا كبيرا من النزاعات التي نشبت بسبب الدين منذ عام 1999، وتشير التقديرات إلى أنه منذ الانتقال إلى الحكم المدني في ماي 1999 ، قتل ما لا يقل عن عشرة آلاف شخص بسبب العنف الديني خاصة في الفترة الممتدة بين 2006 و2014 والشكل رقم 01 يوضح ذلك؛ وكان العديد من هذه النزاعات قائما أساسا بين المسيحيين والمسلمين ، على الرغم من وجود حالات شارك فيها أعضاء من نفس الطائفة في صراعات عنيفة بسبب تفسيرات مختلفة للكتب المقدسة، حتى غدا العنف الديني شخصية مميزة لنيجيريا وسياستها منذ الاستقلال، وأصبح كل من الإسلام والمسيحية متداخلين عبر النظام السياسي النيجيري، وكل واحد منهما يسعى إلى تولي التصميم السياسي وبناء النظام السياسي النيجيري، وهكذا ، تم تسييس الدين وتم تديين السياسة بحيث يصعب إيجاد خط فاصل بين الكيانين(Oluwaseun Olawale Afolabi, 2016, pp27-28)- وهنا يجب الإشارة إلى أن الدين ليس عنيفا بطبيعته، وأن كل الأديان تدعو إلى السلم والسلام، والعنف الذي يفسره الكثيرون أنه بسبب الدين، إنما السبب هو بعض أتباع دين معين، حيث يقومون بتقديم تأويلات وتفسيرات متشددة تبعث للعنف والصراع، وفي عصرنا الحالي أصبح الدين مسيس ومشوه خاصة من طرف الإعلام والجهات التي لها مصلحة في ذلك، وما الدين الإسلامي وما يتعرض له من تشويه ودعاية خاطئة إلا دليل على ما تم ذكره-.

الشكل رقم 01: عدد الضحايا المسجلة بين فترة 2006- 2014بسبب العامل الديني

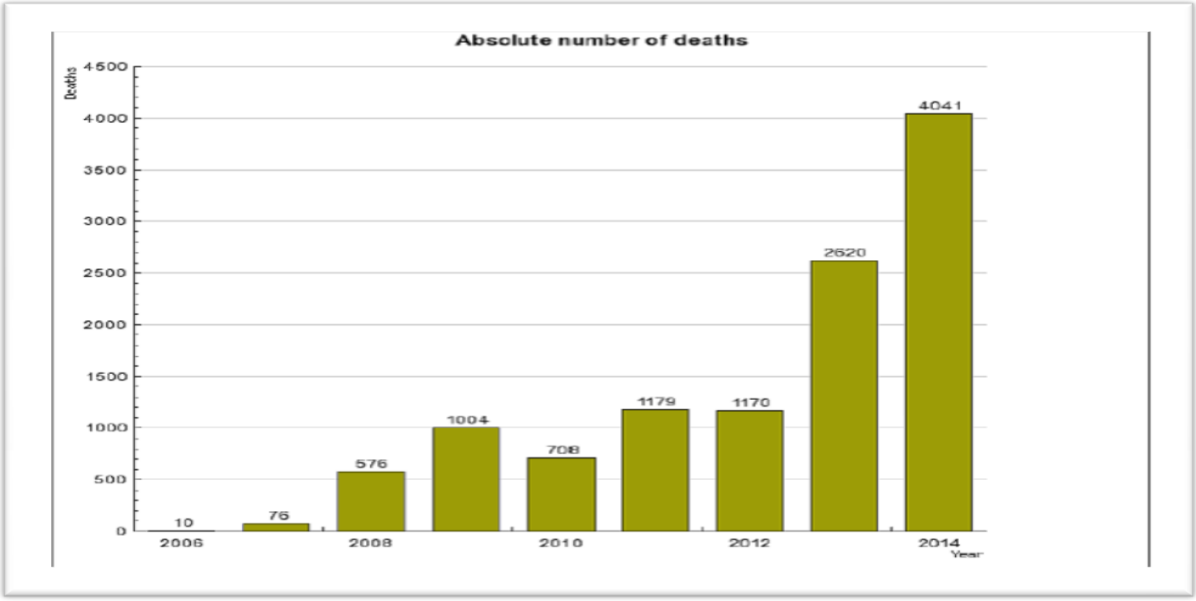

المصدر: (Olojo Akinola Ejodame, 2017,p9)

إن علاقة الإسلام بالسياسة في نيجيريا هي علاقة بين الأديان الرئيسية فيها، بمعنى أن هذه العلاقة هي علاقة تحكمها ثنائية الإسلام والمسيحية، التي لها عدة أبعاد، فلم يبق التوتر والخلافات بين المسلمين والمسيحيين في حدود المشدات الكلامية والتعارض في المواقف، وإنما وصلت إلى حد إراقة الدماء، حيث أصفر الصراع الديني عن وفاة أكثر من 1570 شخص خلال الفترة الممتدة بين 1999 و2011، إضافة إلى الخسائر المادية، دون نسيان لما لهذه الصراعات من تداعيات سلبية على الأمن والتنمية بمختلف فروعها في نيجيريا(شيماء محي الدين محمد، 2015، ص 341)، وهذه العلاقة التي تتميز بالتوتر والصراع، وبالتأثير والتأثر، تكونت نتيجة تراكم عدة عوامل يمكن إجمالها في:

1.4 دوربريطانيا الاستعمارية في تحفيز الصراعات الدينية في نيجيريا

ساهم الاستعمار البريطاني في تكوين ما يسمى دولة نيجيريا ذات المجتمع التعددي، فقد أتى إلى المنطقة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، فأسس مستعمرة "لاجوس" في عام 1861، وواصل بسط نفوذه فقام بدمج المحميات الشمالية والجنوبية ومختلف المماليك؛ وكانت نيجيريا قبل حدودها الحالية عبارة عن مماليك تشمل بعض مناطق من دولتي النيجر ومالي الحاليتين(ماري بابكر حسن قدري، 1986، ص4)، وقد انجر عن هذا الدمج مجموعات لغوية، وعرقية وثقافية عديدة، ساهمت في تكوين المجتمع النيجيري الحالي. واستطاعت بريطانيا أن تحكم قبضتها على نيجيريا بإستراتيجية محكمة، حيث أنها لم تستعمرها كإقليم واحد، وإنما أدارتها بشكل منفصل، مستعملة مبدأ فرق تسد، وقد ساعدها على ذلك طبيعة المجتمع النيجيري الذي يتميز بالتعددية الإثنية، والدينية، واللغوية، والثقافية، وحتى التعدية الإقليمية وذلك بوجود أقاليم كبرى، حيث أن في هذه الفترة كانت نيجيريا مقسمة بين إقليمين الشمالي الذي تقطنه إثنية الهوسا- فولاني بأغلبية يدينون بالإسلام، والإقليم

الجنوبي الذي تقطنه إثنيتي اليوروبا والإيبو، وبالانتشار الواسع للمسيحية، لذا استغلت بريطانيا هذه الوضعية وقامت بحكم الإقليمين بطرق مختلفة، أما بالنسبة للإقليم الشمالي لنيجيريا، فقد طبقت فيه الحكم الغير مباشر، حيث اعتمدت على الرؤساء والزعماء المحليين، وجعلتهم جزء من الإدارة البريطانية، وهذا بعدما أبقتهم في أماكنهم؛ وبريطانيا بتطبيقها هذا الحكم ضمنت ولاء وتعاون الزعماء المحليين مع جهازها الإداري، كما ضمنت استمرارها في استغلالها لمختلف موارد نيجيريا، بالإضافة إلى أن هذا الحكم وفر على بريطانيا المال، وذلك بتقليل النفقات على الإدارة وتوفير الأموال التي يتطلبها إنشاء جهاز إداري لحكم المستعمرات حكما مباشرا، وبفضل هذا النظام زعماء الإقليم الشمالي أصبحوا عملاء لدى الحكومة البريطانية، وأصبح الرئيس ممثلا للحاكم العام(عبد الله عيد الرزاق إبراهيم، شوق الجمل، 1998، ص89).

أما فيما يخص الإقليم الجنوبي لنيجيريا، فقد تم إخضاعه عن طريق البعثات التبشيرية والقناصل والتجار، وقد استفاد هذا الإقليم من هذا الحكم، وهذا باستفادته من السياسات الصحية والتعليمية التي كانت تقدمها البعثات التبشيرية، ما جعل هذا الإقليم أكثر حظا من الإقليم الشمالي في مجالي الصحة والتعليم، الشيء الذي أدى إلى ظهور فجوة بين الشمال والجنوب، وعملت بريطانيا على تكريس العداء خاصة على الأساس الديني، وجعلت المجتمع في نيجيريا يبدو وكأنه منقسما شمالا وجنوبا، لكل واحد منه خصائصه، ليس هذا فقط وإنما جسدته واقعيا، ففي حين أن الإقليم الشمالي حافظ على عاداته وتقاليده وعلى السلطة السياسية ، ولكن في نفس الوقت يعرف تخلفا اقتصاديا وعلميا، فإن الإقليم الجنوبي قد أنشأ قوة اقتصادية هائلة، ولديه نخب علمية تكونت على الثقافة الغربية، وعلى هذه الفروقات تم دمج الإقليمين في عام 1914(محمد فاضل علي باري، سعيد كريديه 2007، ص ص 307-308)، وهذا الحكم والإستراتيجية التي طبقتها بريطانيا في سيطرتها على نيجيريا لها تداعيات كبرى إلى الوقت الحاضر، فقد خلقت بذور الصراع من خلال إخلالها بتوازن شمال- جنوب، ويظهر هذا في طريقة توزيع الثروات والسلطة.

2.4 غموض النصوص الدستورية

لم تنص الدساتير النيجيرية المتعاقبة على دين معين باعتباره دينا رسميا للدولة، وهذا سواء في دساتير مرحلة الحكم الاستعماري(دساتير 1922، 1947، 1951، 1954)، أو دساتير المرحلة الاستقلالية(دساتير 1963، 1979، 1990، 1999)(صبحي قنصوة، 2004، ص56) ، وكذلك لم تنص هذه الدساتير بشكل واضح على علمانية الدولة، أو هي دولة متعددة الأديان، وهاتين الكلمتين "علمانية"، و"متعددة الأديان" لم يتم ذكرهما في جميع الدساتير، ما فتح جدالا كبيرا حول الأسس الدستورية لعلاقة الدين والسياسة، وهذا الجدل مازال مستمرا في ظل عدم وجود نصوص قطعية حول ما إذا كانت نيجيريا دولة علمانية أو غير علمانية، كما أن الدساتير النيجيرية تتضمن نصوص تحتمل أكثر من تفسير(صبحي قنصوة، 2004، ص63)، بمعنى كل جهة تفسرها حسب وجهة نظرها، ففي دستور 1999 لم يتضمن أي

وصف صريح وواضح على أن الدولة علمانية، فنجد المادة 2 الفقرة 1 تنص على أن "نيجيريا دولة واحدة ذات سيادة لا تنقسم ولا تتجزأ، تعرف باسم جمهورية نيجيريا الاتحادية"، وتنص المادة 14 الفقرة 1 على أن "جمهورية نيجيريا الاتحادية دولة تقوم على مبادئ الديمقراطية والعدل الاجتماعي"، وسارت في نفس السياق المادة 15 الفقرة1 حيث تنص على أن "شعار جمهورية نيجيريا الاتحادية هو الوحدة والإيمان، السلام والتقدم".

3.4 خلاف العلمانية وتطبيق الشريعة الإسلامية

كما تم الحديث عنه آنفا كانت علاقة الدين بالسياسة، أو بالأحرى علاقة الدين بالدولة، مثيرة للجدل، وقد أدى هذا الموضوع إلى بروز قضية خلافية في العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في نيجيريا، وكانت قضايا مثل الشريعة الإسلامية والطبيعة العلمانية للدولة النيجيرية مركزية في العلاقة بين المسيحيين والمسلمين، حيث يدعو المسلمين إلى إدخال الشريعة الإسلامية التي يرون أنها جانب لا يتجزأ من أسلوب حياتهم وهويتهم، في حين يدعو المسيحيين إلى فصل الدين عن الدولة، ولذلك تم تسليط الضوء على هذه القضايا خلال الجمعيات التأسيسية في فترتي 1977-1978 و1987-1988 إلا أنه لم يتم الوصول إلى نتيجة، وكلا الطرفين أي المسلمين والمسيحيين يدافعون عن قضيتهم، فنجد المسيحيين عارضوا الشريعة على أساس أن نيجيريا دولة علمانية، ودافعوا عن عدم تدخل الحكومة في الأمور الدينية، وقد بنو موقفهم هذا على مبدأ الفصل بين الدولة والكنيسة، ومن ناحية أخرى يعتبر المسلمين أن هذا المبدأ الذي تقوم عليه الطبيعة العلمانية للدولة النيجيرية هو مبدأ مناهض للإسلام ومؤيد للمسيحيين، لذلك عارضوا فكرة الحياد الديني للدولة العلمانية، ويرون أن هذه الفكرة هي مفهوم مسيحي، الشيء الذي جعل العلاقة بين المسلمين والمسيحيين تتميز بالصراع والتوتر، وصلت ذروتها في أكثر من مرة، فعلى سبيل المثال لا الحصر أدت محاولة الرئيس إبراهيم بابانجيدا عام 1986 لجعل نيجيريا عضوا كاملا في منظمة المؤتمر الإسلامي إلى غضب المسيحيين، كما أدى تطبيق ولاية زمفرا في عام 2000 للشريعة وسارت على خطاها إحدى عشرة ولاية شمالية أخرى إلى تصعيد التوتر والصراع، فقد اعتبر المسيحيين تطبيق الشريعة تحديا لسيادة وشرعية الدولة النيجيرية، الشيء الذي أدى إلى اندلاع أعمال عنف بين المسيحيين والمسلمين، وقد وقعت أسوأ أعمال العنف في كادونا في فبراير 2000 بعد أن نزل المسيحيين إلى الشارع للاحتجاج على التطبيق المخطط للشريعة، وتبع ذلك عمليات قتل انتقامية للمسلمين في مدن جنوب شرق أونيتشا، وأبا، وأويري، ما نشر الرعب والخوف وأدى إلى نزوح جماعي للمسيحيين من بعض الولايات الشمالية والمسلمين من بعض الولايات الجنوبية الشرقية، هذا كما عزز التوتر والعنف الذي أعقب تطبيق الشريعة في الولايات الشمالية الاثنتي عشرة الشعور بالهوية الدينية، وخلق عدم الثقة بين المسيحيين والمسلمين، ما ساهم في مواجهات دامية راح ضحيتها أكثر من عشرة آلاف شخص في فترة1999-2006(Livinus Torty, 2009, pp20-21).

5. المحور الرابع: الرهانات والتحديات التي يواجهها الإسلام وتداعيات ذلك على علاقته بالسياسة

يواجه الإسلام في نيجيريا رهانات وتحديات عدة ذات أبعاد مختلفة، وهذا لا يؤثر فقط على مكانة وواقع الإسلام في الدولة وإنما حتى في علاقته بالسياسة، وهذه التحديات والرهانات تتمثل في:

1.5 تنامي نشاط الجمعيات التنصيرية

ازداد نشاط الجمعيات التنصيرية وأصبح عددها يفوق مئة منظمة وجمعية خاصة، في مقابل تراخي في نشاط الحركات والجمعيات الإسلامية، حيث أنها تعاني من غياب الإعلام الإسلامي، إضافة إلى نقص الطبقة المتعلمة المسلمة، حيث يوجد ما يقارب 75% من المسلمين أميين، وانشغال المسلمين بالمواجهات البينية، حيث هناك صدام مستمر بين السنة والشيعة سرعان ما تطور لأعمال عنف، الشيء الذي له تأثيرات سلبية على وضعية الإسلام في نيجيريا(علي أبو فريحة، 2012، ص42).

2.5 الانحراف الفكري الذي تعرفه بعض التنظيمات والجماعات الإسلامية

حيث اتجهت إلى منطلقات فكرية متشددة ومتطرفة، ومن تلك الجماعات جماعة بوكو حرام التي ظهرت في عام 2009، وقامت بأعمال إرهابية حتى أنها لقبت نفسها بطالبان نيجيريا، ما يعتبر تشويها للإسلام، ويساهم في إعطاء نظرة سلبية عنه خاصة للذين لم يطلعوا عليه(محمد الخضر عبد الباقي، 2013، ص ص12-14).

3.5 وجود احتمالات التدخلات الخارجية في ظل وجود جماعة بوكو حرام

تنامت الأعمال الإرهابية التي تقوم بها جماعة بوكو حرام، فمنذ بداية نشاطاتها في عام 2009، قتلت الجماعة ما يقارب ثلاثة عشر ألف شخص، والشكل رقم 01 يظهر عدد ضحايا بوكو حرام من عام 2009 إلى غاية عام 2014، وقد استعانت في أعمالها الإرهابية بمختلف أساليب العنف كالاغتيال، وإطلاق النار من السيارات، والتفجيرات الانتحارية إلى آخر ذلك من أنواع العنف، وقد استهدفت في هجماته هذه أعوان الأمن بمختلف رتبهم، والقادة الدينيين، ومراكز العبادة، والمدارس والتجار، حتى وصلت إلى قمع كل من لا ينتمي للجماعة(فريدوم أونوا، 2015، ص3).

الشكل رقم 02: ضحايا بوكو حرام في فترة 2009-2014

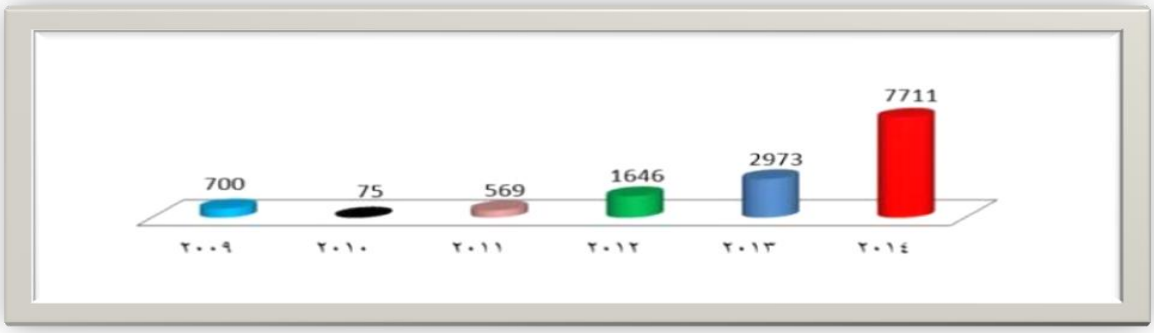

المصدر: (فريدوم أونوا، 2015، ص3).

إن هذه الحوادث عرض نيجيريا للانكشاف الأمني من جهة، ومن جهة أخرى هذه الأوضاع تستدعي تدخل الدول الكبرى بحجة حماية مصالحها فيها خاصة بعدما قامت جماعة بوكو حرام بتفجير مكتب الأمم المتحدة في أوت من عام 2011، ما دفع إلى انعقاد قمة باريس للأمن في نيجيريا بفرنسا، وذلك في 17 ماي من عام 2014، وكانت أول ردة فعل دولية وإقليمية للتهديدات المتصاعدة لحركة بوكو حرام، وقد تم التوصل في هذه القمة إلى ضرورة تقوية الحضور العسكري، كما تم اطلاق حملات عالمية على مواقع التواصل الاجتماعي خاصة على تويتر تحت شعار " Bringbackourgirls "(بمعنى أعيدو إلينا بناتنا)، وكانت هذه الحملة بمثابة دعوة للمجتمع الدولي لتقديم الدعم للسلطات النيجيرية، وفي 8 جويلية 2015 أعلن عن تشكيل قوة إقليمية تحت اسم "قوة التدخل المشتركة المتعددة الجنسيات" تتكون من 8700 عنصر تحت قيادة الجنرال النيجيري "**إيليا أباه**"، وقد سبق أن قرر الاتحاد الإفريقي في القمة الإفريقية التي عقدت في جانفي 2015 إرسال قوة تقدر بحوالي 7500 عنصر إلى نيجيريا لمحاربة بوكو حرام وطالب بزيادة عدد هذه القوات إلى نحو 10 آلاف جندي(عباس محمد صالح عباس،2015، ص ص 122-123).

4.5العنف الديني المنتشر بين المسيحيين والمسلمين

نشبت العديد من النزاعات الدموية بين المسيحيين والمسلمين بعد أسلمة اثنتي عشر ولاية من ولايات نيجيريا، خاصة ولايتي كادونا والهضبة التي تنتمي إلى ما يعرف بالحزام الأوسط، إضافة إلى كون هذا الأخير طالب بالانفصال وتأسيس إقليم أو ولاية خاص به، وهذا الأمر مرشح للتكرار إذا لم تقم الحكومة بإدارة الدين بعقلانية (صبحي قنصوة، 2004، ص 129).

5.5تنامي الدور الإيراني في نيجيريا

قامت إيران وعبر سنوات بمساندة شيعة نيجيريا، فبالإضافة إلى الدعم المالي، أصدرت إيران مجلة بلغة الهوسا تنشر فيها أفكارها، كما قامت بتدريب العديد من الإطارات والكوادر على غرار "إبراهيم الزقزيقي" زعيم الحركة الإسلامية في نيجيريا(شوقي ذكي جرجس عبير، 2015، ص 77).

6.5الفساد وأزمة توزيع الموارد

تعرف نيجيريا بالانتشار الكبير للفساد في السلطة، وأزمة في توزيع الموارد، فعلى الرغم من الإيرادات المالية الناتجة من الريع النفطي، إلا أن هناك عدة أقاليم تعيش في الفقر ، ما أدى إلى اندلاع الصراعات، وما أزمة دلتا النيجر إلا أفضل نموذج يبين درجة الفساد المنتشرة في البلاد من جهة، وأزمة التوزيع من جهة ثانية، حيث المواطن العادي النيجيري لا يستفيد من الريع النفطي(أبو فيحة علي، 2012، ص44)، الشيء الذي يدخل نيجيريا في خانة الدول التي يعتبر النفط فيها نقمة ولعنة، وليس نعمة.

7.5التحدي القانوني المتعلق بعدم وضوح وضعية الأديان في الدساتير النيجيرية

الدساتير النيجيرية لم تفصل بشكل صريح ومقنن فيما إذا كانت نيجيريا دولة علمانية أم دولة متعددة الأديان، وجل ما نصت عليه الدساتير (1979، 199، 1999) هو عدم تبني حكومة الإتحاد، أو حكومة الولايات دينا معينا باعتباره دينا للدولة(صبحي قنصوة، 2004، ص56).

6.الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى أن علاقة الإسلام بالسياسة في نيجيريا هي علاقة متعددة الأوجه، يمتزج فيها الصراع والتوتر من جهة، والتناغم والاحتواء من جهة أخرى، علما أن ثنائية الصراع والتوتر هي الغالبة، وهذه العلاقة تتأثر بمكانة وواقع الإسلام في الدولة، وهذا لكون هذه العلاقة لا تتعلق فقط بالدين، وإنما أيضا بالتركيبة المجتمعية لنيجيريا، لأن كل مجموعة دينية سواء المسلمين والمسيحيين إضافة إلى عقيدة ومذهب كل مجموعة، هناك اختلاف بينهما في القيم والمبادئ، والعادات والتقاليد.

ويمكن إجمال النتائج المتوصل إليها في:

1.الاستعمار البريطاني ساهم مسبقا في تحديد طبيعة علاقة الإسلام بالسياسة، حيث قام بخلق ثنائية دينية متصارعة (مسلمين-مسيحيين)، وهذا عن طريق حكمه لإقليمي نيجيريا الشمالي والجنوبي، حيث قام بوضع تنمية غير متوازنة، بتهميش الإقليم الشمالي ذات الأغلبية المسلمة، وبتنمية الإقليم الجنوبي المسيحي والغنية بالموارد النفطية ، الشيء الذي خلق بذور الصراع والتوتر بين هاتين الديانتين.

2.الإسلام جزء من التعددية الدينية، وجزءمن التعدديات الأخرى (الإثنية، اللغوية، الثقافية، الإقليمية).

3.يلعب الإسلام دورا هاما في نيجيريا، حيث يساهم في التنمية، وتنظيم العلاقات المجتمعية، والتماسك الاجتماعي، وهذا يظهر من خلال وضعية الولايات المطبقة للشريعة، الشيء الذي ساهم في منحه مكانة قوية في المجتمع، وهذه المكانة تؤثر في علاقته مع السياسة أي مع الدولة.

4.لا يمكن الحديث عن علاقة الإسلام بالسياسة في نيجيريا دون الحديث عن العلاقات الاثنو-سياسية، والاثنو-اجتماعية، وهذه الثنائيات هي التي تعرقل الاندماج الوطني.

5.إن الإسلام في نيجيريا يواجه تحديات كثيرة سواء داخلية أو خارجية، خاصة في ظل التشويه الذي يتعرض له، وربطه بالعنف والإرهاب، وهو الشيء الذي يجب على النخبة الوطنية خاصة المسلمة منها الدفاع عنه، والقيام بإظهار التعاليم الإسلامية الحقيقية.

6.إن القيادة السياسية في نيجيريا لم تبذل جهدا لحل التوتر والصراع الموجود بين المسلمين والمسيحيين، حيث أنه منذ الاستقلال إلى يومنا هذا لم توضح مسألة التعددية الدينية في دساتيرها، لهذا مازالت نيجيريا لم تحقق الاندماج الوطني ولا التماسك الاجتماعي، اللذين يعتبران أساس الوحدة الوطنية.

وعليه وبناءا على ما تم ذكره تم التوصل إلى التوصيات التالية:

1. على الحكومة النيجيرية أن تحدد وضعية الأديان في دستورها بشكل صريح وواضح بعيدا عن الغموض، والتفسيرات المتعددة؛
2. على الحكومة الحرص على معاقبة أي جهة تستعمل الدين لأغراض خفية؛
3. تشجيع الحوار الديني خاصة بين الديانتين الرئيسيتين الإسلام والمسيحية؛
4. العمل على التوزيع العادل للثروات دون الاستناد إلى العوامل الدينية أو العرقية أو الثقافية؛
5. على الحكومة نشر ثقافة المساواة، وهذا عن طريق التأكيد أن نيجيريا دولة لكل المواطنين دون النظر إلى انتمائهم القبلي، أو الديني، أو اللغوي، أو الإقليمي، أو الثقافي.

7.قائمة المراجع:

أولا : المراجع باللغة العربية

1- الكتب :

-الخضر عبد الباقي محمد، (2013). الخبرة النيجيرية في مواجهة الانحراف الفكري والثقافي نحو إستراتيجية للأمن الفكري والثقافي في العالم الإسلامي، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- باري محمد فاضل علي، كريديةسعيد إبراهيم، (2007). المسلمون في غرب إفريقيا ، لبنان: دار الكتب العلمية.

- محي الدين محمود شيماء، (2015). تداول السلطة والاستقرار السياسي في إفريقيا(دراسة حالتي نيجيريا وموريطانيا)، القاهرة: المكتب العربي للمعارف.

- عبد الرزاق إبراهيم عبد الله، الجمل شوق، (1998). تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة: د.ذ.د.ن.

- قدري ماري بابكر حسن، (1986). دولة نيجيريا، الخرطوم: المركز الاسلامي الافريقي.

- شوقي ذكي جرجس عبير، (2015). العلاقة بين الدين والسياسة في إفريقيا دراسة لبعض حركات الإسلام السياسي والأصولية المسيحية، القاهرة: المكتب العربي للمعارف.

- قنصوة صبحي، (2004). الدين والسياسة في نيجيريا، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

2- المقالات :

-أبو فريحة علي، (2012). "المسلمون في نيجيريا وإشكالية بناء الدولة: استثناء مؤقت أم خلل دائم"، قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، العدد: 11،

-عباس محمد صالح عباس، (2015). "الجهود الإقليمية لمكافحة تهديد "بوكو حرام" المحددات والآفاق"، رؤية تركية، العدد: 4،

-علي عمر بشير، (2004). "تطبيق الشريعة في نيجيريا الحقيقة والمستقبل"، قراءات إفريقية، المنتدى الإسلامي، ع01،

3- مو اقع الأنترنت :

- الكوثر، (2018)، "الجماعات والتشكيلات الإسلامية في نيجيريا"، (2018/04/12)، على الرابط:
https://www.alkawthartv.com/news/132094 (2019/05/28).

- أونوا فريدوم، (2015)، "بوكو حرام و"انتحاريات"نيجيريا..انعكاسات توظيف النساء"، (2015/03/01)، على الرابط:
https://studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/reports-ar/documents/20153110404766758OBokoHaram-bombingsfemale.pdf تاريخ الزيارة(2021/04/29).

ثانيا : المراجع باللغة الأجنبية

- Olojo Akinola Ejodame, (2017). MUSLIMS, CHRISTIANS AND RELIGIOUS VIOLENCE IN NIGERIA: PATTERNS AND MAPPING (JUNE 2006 – MAY 2014) , University of Ibadan.
- Torty Livinus,(2009). « The Impact of Transnational Conflicte on Christian-Muslim Relations in Nigeria(2001-2006) », Dalarna University : Centre for African Studies.
- Vaughan Olufemi,(2016). Religion and the Making of Nigeria, Duke University Press.
- M.O'Brien Susan, Étienne Smith, (2007). « La charia contestée : démocratie, débat et diversité musulmane dans les « État charia » du Nigeria », Politique Africaine, No.106, p 46.
- Oluwaseun Olawale Afolabi, (2016). «Religious Violence and National Security in Nigeria, 1999 – 2011 », International Affairs and Global Strategy, Vol.42, pp27-28.